الإضافة المعنويّة واللّفظيّة في القرآن الكريمِ

Mohamed Rızk el-Shahhat Abdelhamıt SHOEIR*

Geliş Tarihi: 26.04.2017, Kabul Tarihi: 10.05.2017

الملخص

المقصود عند النُّحاة بإضافة اسم إلى اسم إيصاله إليه من غير فصل وجعل الثَّاني من تمام الأوَّل يتنزل منه منزلة التَّنوين، أو ما يقوم مقام التَّنوين، وبحيث لا يتمُّ المعنى المقصود إلاَّ بالكلمتين المركبتين معًا؛ وهذا يبين لنا مدى إدراك النُّحاة للعلاقة الوثيقة بين المتضايفين؛ فأصل الإضافة الإسناد والإلصاق؛ وقد سمَّى النَّحويون إسناد اسم إلى اسم إضافة لذلك؛ لأنَّه إلصاق أحدهما بالآخر لضرب من التَّعريف أو التَّخصيص؛ ولقد بحث سيبويه (148هـ-180هـ/765م-796م)[1]؛ ظاهرة الإضافة في كتابه، وبيَّن أنَّ الإضافة معناها الملكيَّة واستحقاق الشَّيء؛ والإضافة ارتباط بين المضاف والمضاف إليه حيث يكمِّل الثَّاني معنى الأوَّل[2].

* Yrd. Doç. Dr., Hitit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı Öğretim Üyesi (mrsheer2000@gmail.com)

1 ؛ هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النُّحاة، وأوَّل من بسّط علم النَّحو، أخذ النَّحو والأدب عن الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، من آثاره: كتاب سيبويه في النَّحو .
يُنْظَر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسَّلام هارون، دار الجيل، الطَّبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج١، ص.٦.

2 المرجع السَّابق، ج ٤، ص. ٢١٧.

والإضافة نوعان: معنويَّة (محضة)، ولفظيَّة (غير محضة)؛ والمقصود بالإضافة المعنويَّة (المحضة): أي الخالصة؛ فالعبارة لا تحتمل الانفصال ولو على سبيل التَّقدير أو هى خالصة من الانفصال تمامًا؛ أمَّا المقصود بالإضافة اللَّفظيَّة (غير المحضة): الإضافة التي لا تكسب التَّركيب الإضافي معنى إلاَّ تخفيفًا شكليًّا واردًا بنزع التَّنوين أو النُّون أو ال من المضاف، ومن ثمَّ حكم عليها بسمة الإضافة اللَّفظيَّة؛ لأنَّ الاكتساب لا يعدو حدَّ اللَّفظ في تصوّر النُّحاة.

الكلمات المفتاحية: الإضافة المعنويَّة «المحضة»، الإضافة اللَّفظيَّة «غير المحضة»، التَّركيب الإضافي، الرُّتبة، الفصل.

Kur'an'da Lafzî ve Manevî İzafet

Öz

Nahivciler izafeti bir ismin diğer bir isme fasılasız olarak eklenmesi ve tenvinin ya da tenvinin yerini tutacak şekilde, eklendiği ismin anlamını tamamlaması olarak tanımlarlar. İki kelimenin bütünleşmesi olmaksızın anlam da oluşmaz. Bu durum bize nahivcilerin, izafe edilen kelimeler arasında güçlü bir ilişkiyi tesbit ettiklerini göstermektedir. İzafetin özü, bir kelimeyi diğeriyle ilişkilendirmek/isnad ve bağlamak/ilsaktır. Bundan dolayı nahivciler bir ismi diğerine isnad etmeye izafet adını vermişlerdir. Yapıştırma anlamında izafet yerine kullanılan ilsak kelimesi de tarif ve tahsis anlamı kattığı için nahivciler tarafından tercih edilmiştir. Sibeveyhî el-Kitab'da izafet olgusunu ele almıştır. Ona göre izafet bir şeyin kendine ait olma/mülkiyet ve bir şeyi hak etme anlamı taşımakta olup izafet, muzaf ile muzaf ileyh arasındaki ikincinin birinciyi tamamlayacağı şekilde bir ilişkidir.

İzafet, izafet-i manevî (mahza) ve izâfet-i Lafzî (Ğayr-ı mahza) olmak üzere ikiye ayrılır. Manevi izafette ibare takdiren de olsa ayrılmaz yada izafetten ayrı düşünülemez. Lafzi izafet ise izafet, tenvinin, nunun ya da el takısının düşürülmesiyle elde edilen şekilsel bir hafiflikten başka bir anlam kazanmaz. Lafzi izafet olarak nitelendirilmesi de bundan dolayıdır. Zira nahivcilere göre bu izafetteki kazanım lafzi sınırları aşmamaktadır.

Anahtar Kelimeler: el-İzafetü'l-M'aneviyyet "Mahza", el-İzafetü'l-Lafzı "Gayru'l-Mahza", Tamlama (et-Terk'îbü'l-İzafi), Tertip (er-Rütbe), Fasıl.

The Nominal and Main Noun Phrase in Qoran

Abstract

Arabic grammarians define the noun phrase as an annexation of a noun to another noun without separation thus fulfilling the meaning of the noun to which it is

annexed. It is purported that the meaning will not appear without annexation of the nouns to each other. The imputation term which means "to glue" is also preferred by Arabic grammarians in place of noun phrase for adding certainty and ownership meanings to the noun. The noun phrase is divided into main / semantic noun phrase and nominal one.

Keywords: Noun phrase, Annexation, Noun, Separation, Fulfilling, The meaning, Annexed, Purported, Certainty and Ownership meanings, Semantic and Nominal Noun Phrase.

المقدمة

يدور موضوع هذا البحث حول: (الإضَافَةُ المَعْنَويَّةُ وَاللَّفْظِيَّةُ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ)؛ ويتكوَّن البحث من تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثمَّ قائمة المصار والمراجع؛ وتأتي مباحثه على النَّحو التَّالي:

المبحث الأوَّل: ماهيَّة المضاف؛ وفيه بيان لماهيَّة الإضافة المباشرة، مع ذكر آراء النُّحاة والبلاغيين؛ حتَّى تبرز الوظيفة اللُّغويَّة للإضافة؛ ثمَّ نتحدَّث بعد هذا عن: العامل في الإضافة.

المبحث الثَّاني: أنواع الإضافة؛ وفيه حديث عن نوعي الإضافة: المعنويَّة (المحضة)، واللَّفظيَّة (غير المحضة)، مع ذكر نماذج من القرآن الكريم .

المبحث الثَّالث: التَّركيب في الإضافة: ويتناول الرُّتبة (التَّرتيب في الإضافة)، وأتحدَّث من خلالها عن: الفصل بين المتضايفين، وكذلك تتابع الإضافات؛ ثمَّ الحديث عن الحذف؛ ثمَّ نختم هذا المبحث بالحديث عن المطابقة من خلال الحديث عن اكتساب المضاف التَّذكير والتَّأنيث من المضاف إليه.

التَّمهيد

إنَّ الأصل في الإضافة أنْ تكون بين اسمين متتاليين بدون فصل بينهما لدواع لغويَّة وبلاغيَّة؛ كالتَّعريف والتَّخصيص وغير ذلك ممَّا تبرزه الجملة، والمضاف والمضاف إليه متلازمان[3]، وقد أدرك

3 محمود ياقوت، النّحو التَّعليمي والتَّطبيق على القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، الطَّبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص.٧٩ .

النُّحاة[4] هذه العلاقة الوثيقة بين المتضايفين[5]، حيث تنشأ علاقة الارتباط بين المضاف والمضاف إليه بلا واسطة؛ ولذلك يقبح الفصل بينهما، فيذكر ابن جنى[6] (322هـ – 392هـ) أنَّه: «كلما ازداد الجزءان اتِّصالاً قوى قبح الفصل بينهما»[7]، ويقول بروكلمان: «المضاف والمضاف إليه في اللُّغات السَّاميَّة يرتبطان بعضهما ببعض ارتباطًا وثيقًا، يكاد يحيلهما في بعض الأحيان كلمة واحدة»[8]، وتبلغ قوة علاقة الارتباط بين المضاف والمضاف إليه إلى حدٍّ أنَّها قادرة على النّشوء حين يكون المضاف إليه جملة، دون اللُّجوء إلى الرَّبط.

والمعلوم أنَّ الأصل في الجملة الانفصال، فيكون المضاف إليه جملة فعليَّة نحو قوله تعالى[9]: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ)، وجملة اسميَّة نحو: «آتَيْتُكَ زَمَنَ الحَجَّاجُ أَمِيْرٌ»[10] ؛ وعليه فمركب المضاف والمضاف إليه يشغل مواقع بنيويَّة كثيرة منها موقع المفعول والفاعل والمضاف إليه[11]؛ وذلك مثل قولنا: «نَادِى هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ»؛ حيث يشغل المركب الاسمي «هيئة التَّدريس» موقع المضاف إليه في المركب الإضافي الأكبر «نادى هيئة التَّدريس» .. إلخ[12]، وجميعها أسماء؛ ونفهم ممَّا سبق أنَّ

4 يُنْظر : المبرد ، المقتضب، تحقيق: عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ج٤ ، ص.١٤٣ .

5 محمود نحلة، نظام الجملة في شعر المعَّلقات، دارالمعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، ١٩٩١م، ص. ١٣٢ .

6 ابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بابن جني عالم نحوي كبير ، ولد بالموصل عام ٣٢٢ هـ، ونشأ وتعلَّم النَّحو فيها على يد أحمد بن محمَّد الموصلي الأخفش .. وبلغ ابن جني في علوم اللغة العربية من المهابة ما لم يبلغه إلا القليل ويبدو ذلك واضحًا في كتبه وأبحاثه التي يظهر عليها الاستقصاء والتَّعمق في التَّحليل ، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيَّات، وله ما يفوق الخمسين كتابًا ، أشهرها كتاب ''الخصائص'' الذي يتحدَّث فيه عن بنيَّة اللُّغة وفقهها.
يُنظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق: علي النَّجار ، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ١٩٩٢م، ج١، ص.٤.

7 المرجع السَّابق، ج٢ ، ص. ٣٩٠.

8 السيّد يعقوب بكر، دراسات في فقه اللّغة العربيّة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٩م، ص. ١٢.

9 الآية ١٠٩ / سورة المائدة.

10 مصطفي حميدة، نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة، الشَّركة المصريَّة العالميَّة للنشر لونجمان، القاهرة، الطَّبعة الأولى ، ١٩٩٧م، ص.١٦٩ . ١٧٠.

11 تشومسكي، المعرفة اللّغويَّة: طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة وتعليق: محمَّد فتيح، دار الفكر العربى، الطَّبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص.٢٠.

12 يُنْظَر: محمود ياقوت، المبني للمجهول في الدَّرس النَّحوي والتَّطبيق على القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، ص.٥٧.

«الإضافة من خصائص الأسماء؛ لأنَّ الغرض منها التَّخصيص؛ والفعل لا يختصُّ، ولا يخصص، فمن هنا لم يضف إليه»[13].

المبحث الأوَّل: ماهيَّة المضاف

يقول ابن منظور عن المضاف: «هو الملصق بالقوم الممال إليهم وليس منهم؛ وكلُّ ما أميل إلى شيء وأسند إليه، فقد أضيف إليه، فأضفت الشَّيء إلى الشَّيء أي أملته»[14].

أمَّا البلاغيون فيقررون أنَّ معنى المضاف: الشَّيء الذي يقابل بالقياس إلى غيره، مثل الضِّعف بالنِّسبة إلى نصفه، والمولى إلى عبده، والأب إلى ابنه؛ فكلُّ واحد من الأب والابن، والمولى والعبد، والضِّعف والنِّصف، يقال بالإضافة إلى الآخر؛ وهذه الأشياء كلُّ واحد منها بازاء صاحبه كالمقابل له، فهو من المتقابلات[15]؛ وعليه فقد أقرَّ النَّحويون أنَّ الإضافة نسبة وارتباط بين شيئين، على نحو لا تعبِّر معه عن فكرة تامَّة؛ وإنَّما يضاف شيء إلى شيء؛ ليرتبطا ويكونا بمنزلة شيء واحد، فيكتَّسب الأوَّل من الثَّاني ما له من صفات وخصائص؛ كالتَّعريف، والتَّخصيص[16].

وأصل الإضافة الإسناد والإلصاق؛ يقال: أضفت هذا القول إلى فلان أي أسندته إليه ألصقته به، وكذلك أضفت ظهري إلى الحائط أي أسندته إليه وألصقته به؛ فسمَّى النَّحويون إسناد اسم إلى اسم إضافة لذلك؛ لأنَّه إلصاق أحدهما بالآخر لضرب من التَّعريف أو التَّخصيص[17]، ولقد بحث سيبويه ظاهرة الإضافة في كتابه، وبيَّن أنَّ الإضافة معناها الملكيَّة واستحقاق الشَّيء[18]؛ والإضافة ارتباط بين المضاف والمضاف إليه حيث يكمل الثَّاني معنى الأوَّل[19].

---

13 العكبري، المتبع في شرح اللُّمع، تحقيق: عبدالحميد الزَّوي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطَّبعة الأولى، ١٩٩٤م، ج١، ص.٣٩٨.

14 ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمَّد عبد الوهاب، محمَّد الصَّادق العبيدي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، الطَّبعة الثَّانيَّة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مادة ضيف، ج٨، ص.١٠٨ ، ١٠٩.

15 بدوي طبانة، معجم البلاغة العربيّة، منشورات جامعة قاريونس، كلية التَّربيَّة، الطَّبعة الأولى، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٢ ، ص.٤٤٢ .

16 مهدي المخزومي، في النّحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، الطَّبعة الثَّالثة، ١٩٨٥م، ص. ١٧٢.

17 أبو الحسن المجاشعي، شرح عيون الإعراب، تحقيق: حنا حداد، مكتبة المنار، الأردن، ص. ٢١٢ .

18 سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسَّلام هارون، ج٣، ص.٣٣٥.

19 معصومة عبدالصَّاحب، رسالة دكتوراه بعنوان: "الجمل الفرعيَّة في اللُّغة العربيّة بين تحليل سيبويه والقواعد

يقول المبرد (٢١٠هـ – ٢٨٦هـ/٨٢٥م – ٨٩٩م)٢٠ : «فإذا أضفت اسمًا مفردًا إلى اسم مفرد، أو مضاف صار الثَّانى من تمام الأوَّل وصارا جميعًا اسمًا واحدًا»٢١؛ فالمقصود عند النُّحاة بإضافة اسم إلى اسم «إيصاله إليه من غير فصل وجعل الثَّاني من تمام الأوَّل يتنزل منه منزلة التَّنوين، أو ما يقوم مقام التَّنوين، وبحيث لا يتمُّ المعنى المقصود إلاَّ بالكلمتين المركَّبتين معًا»٢٢؛ وهذا يبين لنا مدى إدراك النُّحاة للعلاقة الوثيقة بين المتضايفين٢٣. «ويجب أنْ يحذف التَّنوين من الكلمة الأولى كما تجرُّ الكلمة الثَّانيَّة، وذلك نحو: «هَذا بَابُ البَيْتِ» و «هَذه سَبِيْلُ الخُلُوْدِ» ؛ فكلٌّ من «باب» و «سبيل» في المثالين مضاف، وكلٌّ من «البيت» و «الخلود» مضاف إليه مجرور، وقد حذف التَّنوين من المضاف في المثالين، وجرَّ المضاف إليه فيهما»٢٤..

وعليه ينبغي أنْ يراعى أمران يتعلَّقان بالمضاف والمضاف إليه. [25]

الأوَّل: أنَّ الاسم الأوَّل من المركب الإضافي يسمى (المضاف) ويكون إعرابه بحسب ما يقتضيه سياق الكلام رفعًا ونصبًا وجرًّا، أمَّا الاسم الآخر فيطلق عليه (المضاف إليه) وهو دائمًا مجرور بالإضافة .

الآخر: أنَّ كلاً من المضاف والمضاف إليه يجب أن يكونا اسمين، فلا يكون أحدهما فعلاً ولا حرفًا، ويستثنى من ذلك ما إذا جاء المضاف إليه جملة كاملة حينئذ تكون الجملة كلُّها في محل جرٍّ لوقوعها موقع المفرد .

التَّحويليَّة''، كليَّة الآداب، جامعة الإسكندريَّة، ١٩٩٥م، ص. ١٣٣ ، ويُنَظر: المبرد، المقتضب، تحقيق: عضيمة، ج٤ ، ص.١٤٣ ، محمود نحلة، نظام الجملة في شعر المعلَّقات، دارالمعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، ١٩٩١م، ص.١٣٢ .

20 المبرد: هو إمام النَّحو أبو العباس، محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، البصري، النحوي، الأخباري، صاحب ''الكامل''، وكان إمامًا، علامة، فصيحًا، مفوَّهًا، موثقًا صاحب نوادر وطرف، قال ابن حماد النَّحوي: كان ثعلب أعلم باللُّغة، وبنفس النَّحو من المبرد، وكان المبرد أكثر تفننًا في جميع العلوم من ثعلب، قلت: له تصانيف كثيرة، يقال: إنَّ المازني أعجبه جوابه، فقال له: قم فأنت المبرد؛ أي: المثبت للحق، ثمَّ غلب عليه: بفتح الراء، وكان آية في النَّحو .
الذَّهبي، سير أعلام النُّبلاء، مؤسسة الرِّسالة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج ١٣، ص.٥٧٧ ، ٥٧٨.

21 المبرد، المقتضب، ج٤، ص.١٤٣ .

22 ابن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، ج٢ ، ص.١١٨ .

23 محمود نحلة، نظام الجملة في شعر المعَّلقات، ص.١٣٢ .

24 مهدي المخزومي، في النّحو العربي قواعد وتطبيق، ص.١٧٢ .

25 محمَّد عيد، النّحو المصفي، مكتبة الشَّباب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص.٥٤٥، ٥٤٦.

العامل في الإضافة

اختلف النُّحاة في الجار للمضاف إليه[26]؛ فذهب السُّهيلي (508هـ-581هـ)[27]، وأبو حيان إلى أنَّ المضاف إليه مجرور بالإضافة، قال أبو حيان (654هـ-745هـ/1256م-1344م)[28]: «والإضافة هى المعرفة، وهى الجارة، لا اللام المضمرة خلافًا لبعضهم؛ ولأنَّ حرف الجرِّ لا يضمر مع بقاء عمله إلاَّ شاذًا، فإذن الجار في الإضافة معنوي لا لفظي»، «وذهب سيبويه[29] وجمهور البصريين إلى أنَّه مجرور بالمضاف، وذهب الزَّجاج[30] إلى أنَّه مخفوض بمعنى اللام، وقيل بحرف الجرِّ المحذوف»[31].

---

26 يُنْظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: هادي حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٢ ، ص. ٢٣. أبو حيان الأندلسي، النُّكت الحسان في شرح غاية الإحسان، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرِّسالة، الطَّبعة الثَّانيَّة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص.١١٧.

27 أبو القاسم السّهيلي: هو عبد الرَّحمن بن عبد الله بن الخطيب الخثعمي السّهيلي، والسّهيلي نسبة إلى قرية من القرب من ملقة في المغرب اسمها سهيل، من مؤلَّفاته هى: مسألة رؤية الله في المنام ورؤية النَّبي صلى الله عليه وسلم ، ونتائج الفكر في علل النَّحو، وحلية النَّبيل في معارضة ما في السَّبيل، وقصة يوسف، وكتاب الفرائض وشرح آيات الوصية، القصيدة العينيَّة، والتَّعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن من الأسماء الأعلام .

يُنْظَر: ابن تغري بردي، النُّجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثَّقافة، مصر ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج ٦، ص.٩٢.

28 هو: محمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، وأخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطّباع ، والعربيَّة عن أبي الحسن الأبذي وجماعة، وتقدَّم في النَّحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقيا والإسكندريَّة ومصر والحجاز من نحو خمسين وأربعمائة شيخ، وأكبَّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التَّفسير والعربيَّة والقراءات والأدب والتَّاريخ واشتهر اسمه.

يُنْظَر: المرجع السَّابق، ص.٦.

29 يُنْظَر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: هارون، ج١، ص.٤١٩.

30 يُنْظَر: ابن عصفور، شرح جمل الزَّجاجي: الشَّرح الكبير، تحقيق: صاحب أبو جناح، دار إحياء التُّراث الإسلامي، العراق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج٢، ص.٧٥.

ابن أبي الرَّبيع، البسيط في شرح جمل الزَّجاجي، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٦م، ج٢، ص. ٨٨٦.

31 الحسيني محمَّد الحسيني، ''العوامل المعنويَّة بين البصريين والكوفيين: دراسة ميدانيَّة لبيان قيمة العامل في النَّحو العربي''، مجلَّة كليَّة اللُّغة العربيَّة بالمنصورة، العدد الخامس عشر، الجزء الثَّاني، ١٤١٦ هـ /١٩٩٦م، ص.١٩١٠

المبحث الثَّاني: أنواع الإضافة

الإضافة نوعان[32]: معنويَّة (محضة)، ولفظيَّة (غير محضة).

أوَّلاً: الإضافة المعنويَّة (المحضة)

ومعنى المحضة أي الخالصة[33]؛ «فالعبارة لا تحتمل الانفصال ولو على سبيل التَّقدير أو هي خالصة من الانفصال تمامًا»[34]؛ وعلى هذا فالإضافة هي التي تكون علاقة المضاف بالمضاف إليه فيها خالصة لمعنى الإضافة، وفيها يكتسب المضاف شيئًا معنويًّا من خلال علاقته بالمضاف إليه[35]؛ كالتَّعريف إذا كان المضاف إليه معرفة مثل: دَارُ العُلُوْم، جَرِيْدَةُ الأهْرَام، والتَّخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة مثل: دَارُ عِلْم، جَرِيْدَةُ وَطَنٍ؛ ومن هذا يفهم لماذا سُمِّيت (معنويَّة) لأنَّها تفيد أمرًا معنويًّا هو تعريف المضاف أو تخصيصه[36].

وهذه الإضافة على ثلاثة أقسام من ناحية المعنى:

1- أنْ تكون بمعنى (في) وذلك إذا كان المضاف إليه ظرفًا للمضاف ؛ نحو قوله تعالى[37]: (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ) ؛ أي مكر في اللَّيل، فالمضاف إليه (اللَّيل). هو ظرف للمضاف (مكر)، ومثل ذلك: «نَشَاطُ النَّهَارِ وتَعَبُ المَسَاءِ» .

2- أن تكون على معنى (مِنْ)– "وهي (من التَّبيينيَّة)؛ حيث تأتى لبيان النُّوع"[38]؛ وذلك

---

32 يُنْظَر: شرح ابن عقيل، تحقيق : هادي حمودي ، ج٢ ، ص. ٢٤ ، السُّيوطى، المطالع السَّعيدة، تحقيق: طاهر حمودة، الدَّار الجامعيَّة، الإسكندريَّة، ١٩٨١م، ص.٤٢١، ٤٢٢.

33 محمَّد عيد، النّحو المصفي، ص. ٥٤٩ .

34 محمود ياقوت، النَّحو التَّعليمي والتَّطبيق على القرآن الكريم، ص.٧٩، وينظر: محمود نحلة، نظام الجملة في شعر المعلَّقات، ص.١٣٣.

35 ابن يعيش: شرح المفصل، ج٢ ، ص١٢١، وُيُنْظَر: عباس حسن، النَّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ج٣ ، ص.. ٣٣،٣٤

36 يُنْظَر: الزَّمخشري، المفصل في علم العربيَّة، بذيله كتاب، المفصل في شرح كتاب المفصل، للسيد محمَّد بدر الدِّين، الطَّبعة الثَّانيَّة، ص.٨٢. ابن عصفور، المقرب، تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري، عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطَّبعة الأولى، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج١، ص.٢٠٩ . ابن الحاجب، الكافيَّة في النَّحو، شرح: رضي الدِّين الاستراباذي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤٠٥/١٩٨٥م، ج١ ، ص..٢٧٣

37 الآية ٣٣ / سورة سبأ.

38 ابن يعيش، شرح المفصل، ج٢، ص. ١١٩، وُيُنْظَر: مصطفي حميدة، نظام الارتباط والرَّبط في تركيب

إذا كان المضاف إليه كلاً للمضاف مثل: «خَاتَمُ ذَهبٍ» و «بَابُ خَشَبٍ»؛ والإضافة التي بمعنى (من) على ضربين: جنسيَّة وعهديَّة؛ فالجنسيَّة نحو : «ثَوْبُ خزٍ» و «بَابُ ساجٍ»، والعهديَّة نحو: «ثَلاثُ حَبَاتٍ» و»عَشْرَةُ رِجَالٍ»[39].

3- أن تكون على معنى (اللام)؛ وذلك مثل: «صَاحِبُ مُحَمَّد»، «يَدُ عليٍّ»، «جَائِزَةُ خَالِد»؛ «فيهذه الإضافة ليس المضاف إليه ظرفًا ولا كلاً، ومن ثَمَّ فالإضافات السَّابقة على معنى: صَاحِبٌ لِمُحَمَّدٍ، يَدٌ لِعَلِيٍّ، جَائِزَةٌ لِعَلِيٍّ؛ أي على معنى اللام»[40].

والإضافة التي بمعنى اللام على ضربين، أحدهما أنْ تكون للملك، والآخر أنْ تكون للاستحقاق[41].

وهناك فرق دلاليٌّ بين التَّعبير بالإضافة بمعنى (اللام) أو بمعنى (من)، فالإضافة التي بمعنى (من) يجوز أنْ يكون الثَّاني وصفًا للأوَّل؛ ففي قولنا: «ثوبُ خزٍ» يجوز أنْ نقول: «ثوبٌ خزٌّ»، فترفع لأنَّه وصف لثوب، أمّا الإضافة بمعنى (اللام) فلا يجوز أن يكون الثَّاني وصفًا للأوَّل، فلا تقول في «غُلامُ زَيْد» «غلامٌ زيدٌ» فلا يجوز أنْ نجعل زيدًا صفة لغلام، كما جاز أنْ نجعل خزا صفة لثوب[42]. وتكون الإضافة على معنى (اللام) بأكثريَّة، وعلى معنى (من) بكثرة، وعلى معنى (في) بقلة[43].

نماذج من القرآن الكريم للإضافة المعنويَّة[44]

الإضافة المعنويَّة أصل الإضافة وأساسها، والأكثر أن يكون المضاف فيها: اسمًا جامدًا كالمصدر، وبعض الظّروف، وأسماء الذَّوات، والمشتقات غير العاملة .

الجملة العربيَّة، ص.١٧٠.

39 أبو الحسن المجاشعي، شرح عيون الإعراب، ص. ٢١٣ .

40 أحمد كشك، وأحمد عبدالدَّايم، من التَّحليل النَّحوي للكلمة والكلام، مكتبة الزَّهراء، القاهرة، ج٢، ص.١٢٩، ١٣٠.

41 أبو الحسن المجاشعي، شرح عيون الإعراب، ص.٢١٣ ، ويُنْظَر: شرح المفصل، ج٢، ص.١١٩.

42 ابن الأنباري، أسرار العربيّة، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص.. ٢٥١

43 ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: هادي حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطَّبعة الثَّانيَّة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ج٢، ص.١٠٦ .

44 محمَّد أبو الفتوح شريف، التَّركيب النّحوي وشواهده القرآنيَّة، مكتبة الشَّباب، الطَّبعة الثَّانيَّة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٣، ص.١١٣، ١١٤، ١١٥.

فمن شواهد المصدر؛ قوله تعالى[45]: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)، وقوله تعالى[46]: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) ، وقوله تعالى[47]: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً).

أمَّا الظَّروف التي تقع ضمن تراكيب الإضافة المحضة فمنها: بعد، عند، قبل، وراء؛ ومن شواهدها: قوله تعالى[48]: (وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِه)، وقوله تعالى[49]: (فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِه ثَمَنًا قَلِيلًا)، وقوله تعالى[50]: (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِه)، وقوله تعالى[51]: (قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّه).

ومن أمثلة أسماء الذَّوات؛ قوله تعالى[52]: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) ، وقوله تعالى[53]: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) ، وقوله تعالى[54]: (وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِه).

أمَّا المشتقات غير العاملة فأسماء الزَّمان، والمكان، والآلة، ومنها أفعل التَّفضيل؛ مثل قوله تعالى[55]: (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)، حيث وقع المضاف الذي اكتسب التَّعريف من المضاف إليه نعتًا مرفوعًا للمنعوت المرفوع المعرفة قبله (الله)؛ ومن شواهدها في القرآن الكريم[56]؛ قوله تعالى[57]: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا).

---

45 الآية ١٩٦ / سورة البقرة .

46 الآية ٩٧ / سورة آل عمران .

47 الآية ٣٥ / سورة الأنفال .

48 الآية ١٦٠ / سورة آل عمران.

49 الآية ١٨٧ / سورة آل عمران.

50 الآية ١٥٩ / سورة النساء.

51 الآية ١٠٩ / سورة الأنعام.

52 الآية ٦٨ / سورة المائدة.

53 الآية ٣٩ / سورة يوسف.

54 الآية ٤١ / سورة يوسف.

55 الآية ١٤ / سورة المؤمنون.

56 محمَّد عبدالخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة ، ق٣، ج٣، ص.٣٣٦.

57 الآية ٢٣ / سورة الزُّمر.

ونذكر شواهد للإضافة المعنويَّة – من القرآن الكريم – التي قسمها النُّحاة إلى ثلاثة أقسام

1– الإضافة الملكيَّة: وهي التي يمكن تقدير (لام الملك) بين طرفيها؛ كما في قوله تعالى[58]: (كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ).

2– الإضافة البيانيَّة: وهي التي يمكن تقدير (من البيانيَّة) بين طرفيها كما في قوله تعالى[59]: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)، وكما في قوله تعالى[60]: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ).

3– الإضافة الظَّرفيَّة: وهى التي يمكن تقدير (في الظَّرفيَّة) بين طرفيها، أو ما كان المضاف إليه ظرفًا للمضاف؛ كما في قوله تعالى[61]: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ) ، وكما في قوله تعالى[62]: (وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ).

ثانيًا: الإضافة اللَّفظيَّة (غير المحضة)

وهى الإضافة التي لا تكسب التَّركيب الإضافي معنى إلاَّ تخفيفًا شكليًا واردًا بنزع التَّنوين أو النُّون أو ال من المضاف، ومن ثَمَّ حكم عليها بسمة الإضافة اللَّفظيَّة؛ لأنَّ الاكتساب لا يعدو حدَّ اللَّفظ في تصور النُّحاة[63]؛ ومن علامات هذه الإضافة أنَّ المضاف فيها عامل في المضاف إليه كالوصف العامل والمصدر العامل[64].

وهذا يصوِّر لنا أنَّ المضاف إليه وإنْ بدا من النَّاحية الشَّكليَّة مضافًا إليه فإنَّ وظيفته تتوجَّه معنويًّا إلى أمر آخر كالفاعليَّة والمفعوليَّة ..إلخ؛ وذلك مثل: «أَعْجَبَنِي كِتَابَةُ مُحَمَدٍ الدَّرْسَ»، «أَنَا ضَارِبُ مُحَمَّدٍ»، فالمضاف عامل «كتابة، ضارب»؛ والمضاف إليه في معنى الفاعل في المثال الأوَّل والمفعول في المثال الثَّاني»[65]؛ وعلى هذا «فالإضافة اللَّفظيَّة ما كان المضاف فيها اسم فاعل أو

58 الآية ١٤ / سورة الصَّف .
59 الآية ١ / سورة يونس .
60 الآية ١٩ / سورة غافر .
61 الآية ٣٩ / سورة يوسف .
62 الآية ٣٧ / سورة القصص .
63 يُنْظَر: محمَّد حماسة عبداللَّطيف، بناء الجملة العربيَّة، دار الشُّروق، القاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص.١٦٣.
64 يُنْظَر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: هارون، ج١، ص.١٩٩، ابن عصفور، المقرب، ج١، ص.٢٠٩ .
65 أحمد كشك، من التَّحليل النّحوي للكلمة والكلام، ج٢ ، ص. ١٣٠ ، ويُنْظَر: العكبري، المتبع، ج١،

اسم مفعول أو صفة مشبهة، والمضاف إليه معمولاً لتلك الصَّفة»[66].

كما أنَّ هذا النَّوع من الإضافة لا يستفيد منه المضاف تعريفًا ولا تخصيصًا؛ فالمضاف لا يتعرَّف بالمضاف إليه وإن كان معرفة، وكذلك لا يتخصص به- بمعنى تقليل إبهامه وتقريبه من المعرفة- بل إنَّ المضاف يبقى نكرة دائمًا مع هذا النَّوع من الإضافة؛ والدَّليل على أنَّ المضاف لا يتعرَّف في الإضافة اللَّفظيَّة أنَّه يقع في مواضع النَّكرة ولو استفاد التَّعريف ما صحَّ وقوعه في هذه المواضع؛ ومن ذلك :

* وقوعه صفة للنَّكرة ؛ تقول: «لي صديقٌ كاتمُ السَّرِ طيبُ القلبِ».

وقوعه حالاً، ومعلوم أنَّ الحال لا تكون إلا نكرة غالبًا؛ تقول: «عشْ في الحياةِ محمودَ السّيرةِ نقيَّ السَّريرةِ»، وتقول: «جاءَ صديقي صارمَ الوجهِ حادَّ القسماتِ».

* وقوعه مجرورًا بالحرف (رُبَّ)؛ تقول: «رُبَّ شاقٍّ الأمرِ هَانَ صَعْبُه، ورُبَّ ميسور الأمرِ صعب سهله»، وما جاء في الأثر من: «رُبَّ قارئ القرآن والقرآن يلعنه».

* أمَّا إنَّ هذه الإضافة لا تفيد التَّخصيص؛ فلأنَّ التَّركيبين قبل الإضافة وبعدها متساويان في المعنى بلا زيادة ولا نقصان، فقولنا: «اللهُ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ» تساوى في المعنى: اللهُ مُجِيْبٌ الدَّعَاءَ.

خلاصة الأمر أنَّ «هذه الإضافة اللَّفظيّة لا تفيد التَّعريف ولا التَّخصيص وإنَّما تفيد التَّخفيف بحذف التَّنوين من المضاف، وكذلك نون التَّثنيَّة والجمع المذكَّر، فلا شكَّ أنَّ قولنا: «الإنْسَانُ المُثَقَفُ مَصْقُوْلُ العَقْلِ والضَّمِيْرِ»؛ وهذا هو السَّبب في أنَّ هذه الإضافة سميت (لفظيَّة)؛ لأنَّها أفادت أمرًا لفظيًّا هو التَّخفيف، كما تسمَّى (غير محضة)؛ لأنَّها غير خالصة للإضافة فهي إضافة غير حقيقيَّة لأنَّها على تقدير الانفصال بين الكلمتين؛ فقولنا: الفَتَاةُ رَائِعَةُ الجَمَالِ، تساوى تمامًا: الفَتَاةُ رَائِعَةٌ الجَمَالُ»[67]؛ إلاَّ أنَّ الدُّكتور مهدي المخزومي يرى «أنَّ التَّخفيف ليس غرضًا ترتكب الإضافة من أجله ، وليس حذف التَّنوين تخفيفًا، ولو كان الأمر كذلك لما استعمل الوصف منوَّنًا في الحال؛ لأنَّ كثرة الاستعمال تتطلَّب التَّخفيف، وما دام التَّنوين ثقيلاً، كما زعموا، فيجب

ص.٣٩٣ .

66 أبو على الحسن، الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، الطَّبعة الثَّانيَّة، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م، ص.٢١٢، ٢١٣.

ويُنْظَر: أبو الحسن المجاشعي، شرح عيون الإعراب، ص.٢١٣، ٢١٤.

67 محمَّد عيد، النَّحو المصفي، ص. ٥٤٨، ٥٤٩..

حذف التَّنوين منها دائمًا؛ تحقيقًا للتَّخفيف الذي يتطلَّبه الاستعمال؛ والحقُّ أيضًا أنَّ هذه الأوصاف أفعال حقيقية لها معاني الأفعال، ولها دلالتها على الزَّمان ولكنَّ الزَّمان المدلول عليه بها زمان دائم مستمر، فإذا أريد إلى تخصيص زمان الوصف أضيف أو نوَّن، فإن أضيف خلص للزَّمان الماضي، وإن نوَّن خلص للمستقبل؛ فإذا قلت: ''هَذَا كَاتِبُ الرِّسَالة'' كنت قصدت إلى أنَّ: هذا كَتَبَ الرِّسَالَةَ، وإذا قلت: ''هَذَا كَاتِبٌ رِسَالَةً'' قصدت إلى أنَّه: سَيَكْتُبُ الرِّسَالَةَ؛ فليست المسألة مسألة تخفيف كما زعموا''[68].

نماذج من القرآن الكريم للإضافة اللَّفظيَّة[69]

وهي إضافة يغلب أنْ يكون المضاف فيها مشتقًا، عاملاً، دالاً على الحال أو الاستقبال، أو الدَّوام، أو يكون المضاف إليه معمولاً له .

* ومثال اسم الفاعل؛ كما في قوله تعالى[70]: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) ، وقوله تعالى[71]: (مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ).

* وصيغة المبالغة؛ كما في قوله تعالى[72]: (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ).

* قد يأتي الاسم المضاف— في الإضافة اللَّفظيَّة— نكرة صفة للنكرة؛ كما في قوله تعالى[73]: (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ).

كما يجئ المضاف – في هذا النَّوع – حالاً ؛ كما في قوله تعالى[74]: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ..) ، وكما في قوله تعالى[75]: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ).

---

68 مهدي المخزومي، في النَّحو العربي قواعد وتطبيق، ص.١٧٨ .

69 يُنْظَر: محمَّد أبو الفتوح شريف، التَّركيب النّحوي وشواهده القرآنيَّة، ج٣، ص.١١٦، ١١٧.

70 الآية ١٨٥ / سورة آل عمران.

71 الآية ٤٣ / سورة إبراهيم.

72 الآية ٣٩ / سورة إبراهيم.

73 الآية ٩٥ / سورة المائدة.

74 الآيتان ٨، ٩ / سورة الحج.

75 الآيتان ٤، ٥ / سورة المسد.

المبحث الثَّالث: التَّركيب في الإضافة

أوَّلاً: الرُّتبة (التَّرتيب في الإضافة)

يأتي المضاف إليه بعد المضاف، ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا شيء ممَّا اتَّصل به[76]؛ وفي ذلك يقول سيبويه: «لو قلتَ: أخاه الذي رأيت زيد ، لم يجز وأنت تريد الذي رأيت أخاه زيد»[77]، ويقول ابن السَّراج: «لا يجوز أن تقدم على المضاف ولا ما اتَّصل به، ولا يجوز أن تقدم عليه نفسه ما اتَّصل به فتفصل به بين المضاف والمضاف إليه فإذا قلت: هَذَا يَوم تَضْرِبُ زَيْدًا ، فلا يجوز أن تقول: هذا زيدًا يوم تضرب، هذا يوم زيدًا تضرب، هذا يوم ضربك زيد[78] .

الفصل بين المتضايفين

هذا الأمر قبيح لأنَّ المضاف والمضاف إليه كالشَّيء الواحد ؛ فالمضاف إليه من تمام المضاف يقوم مقام التَّنوين ويعاقبه فكما لا يحسن الفصل بين التَّنوين والمنون كذلك لا يحسن الفصل بينهما[79]؛ ولقد ذهب الكوفيون إلى أنَّه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظَّرف وحروف الجرِّ لضرورة الشَّعر، وذهب البصريون إلى أنَّه لا يجوز ذلك بغير الظَّرف وحرف الجرِّ[80] ، ووضع السُّيوطي خطوطًا فاصلة في هذه المسألة بقوله[81]:

مفعول أو ظرف أجز أنْ يفصلا عامله المضاف عن ثان تــلا

كذا اليمين مع إمَّا مغتفـــــر والنَّعت والنِّدا والأجنبي نــدر

حيث يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظَّرف والجار والمجرور والمفعول بشرط أنْ يكون عاملاً في الثَّلاثة[82]؛ كقوله تعالى[83]: (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ)، والقراءة

---

76 ابن جني، الخصائص، ج٢، ص.٣٨٧ .

77 سيبويه، الكتاب، تحقيق: هارون، ج١، ص. ١٣٢.

78 ابن السَّرَّاج، الأصول في النَّحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، ج ٢، ص.٢٢٦.

79 يُنْظَر : ابن يعيش، شرح المفصل، ج٣، ص. ١٩،٢٠ . ابن جني، الخصائص، ج٢، ص.٤٠٩ .

80 ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمَّد محيي الدّين عبدالحميد، المكتبة العصريَّة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص.٤٢٧.

81 السّيوطي، المطالع السَّعيدة، تحقيق: طاهر حمودة، ص.٤٣٢، ٤٣٥.

82 يُنْظَر: محمَّد أبو الفتوح شريف، التَّركيب النَّحوي وشواهده القرآنيَّة، ج٣، ص.١٥٢ .

83 الآية ٤٧ / سورة إبراهيم.

الفاشيَّة (مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) بجرِّ (وعد) على أنَّها مضاف إليه، ونصب (رسل) على أنَّها مفعول به، ونصب (وعد) على أنَّها مفعول به، ويقع المفعول به (وعد) فاصلاً بين المضاف (مخلف) والمضاف إليه (رسل)؛ ومنه قوله تعالى[84]: (قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)، والقراءة الفاشيَّة: (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) بإضافة (قتل) إلى (أولاد) دون فصل بين المتضايفين ورفع (شركاء) فاعلاً؛ والقراءة التي استشهد بها تجعل (قتل) مضاف إلى (شركاء) مفصولاً بينهما بالمفعول به للمصدر وهو (أولاد).

فإنْ لم يكن المضاف عاملاً في الظَّرف والمجرور والمفعول لم يجز الفصل بواحد منهما إلا ضرورة؛ كقول أبي حيَّة النُّميري (ت 183هـ) يصف رسم دار[85]:

كما خُطَّ الكتابُ بكَفِّ يَوْمًا يَهُوديٍّ يُقاربُ أو يُزيلُ

والشَّاهد فيه قوله: «بكفِّ يَوْمًا يَهُوديٍّ؛ حيث فصل بين المضاف «كفّ» والمضاف إليه «يهوديّ» بظرف غير معمول للمضاف، فهو أجنبي، وهذا لا يجوز إلا في الضَّرورة، ومثل قول درنا بنت عبعبة[86]:

هُمَا أَخَوَا فِي الحَرْبِ مَنْ لا أَخًا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نبوةً فَدَعَاهما

والشَّاهد فيه قوله: «أَخَوَا فِي الحرب مَنْ» حيث فصل بين المضاف «أخوا» والمضاف إليه «من» بالجار والمجرور «في الحرب» وليس الجار والمجرور هنا معمولاً للمضاف؛ ومثل قول جرير:

تَسقِي امْتِيَاحًا نَدَى المِسْواكِ رِيقَتَها كما تَضَمَّنَ ماءَ المُزْنَةِ الرَّصَفُ

والشَّاهد فيه قوله: «نَدَى المِسْواكِ رِيقَتَها» ؛ فالمسواك منصوب على أنَّه مفعول ثان لتسقي، فصل به بين المضاف وهو «ندى» وبين المضاف إليه وهو «ريقه»، والتَّقدير: تسقي ندى ريقتها المسواك، و»ندى» مفعول أوَّل لـ «تسقى» و»امتياحًا» حال .

ويغتفر أيضًا الفصل بينهما بالقسم، وبإمَّا؛ كقول بعضهم: «هذا غلامُ واللهِ زيدٍ».

وندر الفصل بينهما بالنَّعت ؛ كقول معاوية بن أبي سفيان (ت 60 هـ):

---

84 الآية ١٣٧ / سورة الأنعام .

85 أبو حيَّة النُّميري، شعر أبي حيَّة النُّميري، تحقيق: يحيي الجبوري، منشورات وزارة الثَّقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م، ص ١٢.

86 يُنْظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: هارون، ج١، ص.١٨٠.

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَّ المُرادِيُّ سَيْفَه مِن ابنِ أبي شيخِ الأباطحِ طالِب

والشَّاهد فيه قوله: ''أبي شيخ الأباطح طال''؛ إذ التَّقدير: أبي طالب شيخ الأباطح، ففصل بين المضاف ''أبي'' والمضاف إليه ''طالب'' النَّعت ''شيخ الأباطح''.

وبالنّداء، كقول الشَّاعر:

كأنَّ بِرْذَوْنَ أَبَا عِصامِ زَيْدٍ حِمارٌ دُقَّ باللِّجَامِ

والشَّاهد فيه قوله: ''بِرْذَوْنَ أَبَا عِصامِ زَيْدٍ'' ؛ حيث فصل بين المضاف'' بِرْذَوْنَ '' والمضاف إليه ''زَيْدٍ'' بجملة النّداء ''أَبَا عِصامِ''، والأصل : كأنَّ برذون زيد حمار يا أبا عصام .

وبالأجنبي؛ كقول الشَّاعر:

بِأَيِّ تَرَاهُمُ الأَرَضِينَ حَلُّوا أَأَلدَّبَرَانَ أَمْ عَسَفُوا الكِفَارَا

أي: بأيّ الأرضين تراهم حلُّوا؛ فالشَّاهد فيه قوله: « بِأَيِّ تَرَاهُمُ الأَرَضِينَ»؛ حيث فصل بين المضاف «أي» والمضاف إليه «الأرضين» بجملة «تراهم»[87].

تتابع الإضافات

وهذا الأمر يعدُّه البلاغيون عيبًا ؛ حيث إنَّه يخلُّ بفصاحة الكلام ، وهو كون الاسم مضافًا إضافة متداخلة غالبًا ؛ مثل قول ابن بابك (ت 410هـ/1020م)[88]:

حَمَامَةَ جَرْعَى حَوْمَةِ الجَنْدَلِ اسْجَعِي فَأَنْتِ بِمَرْأَى مِنْ سُعَادَ وَمَسْمَعِ[89]

ففيه إضافة»حمامة» إلى «جرعا»، ثمَّ إضافة «جرعا» إلى «حومة» ، ثمَّ إضافة «حومة» إلى «جندل»[90].

---

87 يُنْظَر: أحمد ماهر البقري، دراسات نحويَّة في القرآن الكريم: العدد والمجرورات، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندريَّة، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص.٨٧، ٨٨.

88 القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمَّد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة الثَّالثة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج١، ص.٣٧.

89 هو عبد الصَّمد بن منصور بن الحسن بن بابك أبو القاسم؛ وشهرته ابن بابك. ولد ببغداد، وزار عددًا من البلاد المجاورة كالرَّي وهمدان والموصل ونيسابور ، وهو أديب وشاعر من مشاهير شعراء العصر العباسي.
يُنْظَر: خير الدِّين الزِّركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطَّبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، ج٤، ص.١٢٤.

90 بدوي طبانة، معجم البلاغة العربيَّة، منشورات جامعة قاريونس، كليَّة التَّربيَّة، الطَّبعة الأولى،

ومن الملاحظ تعسف التَّركيب وثقل النُّطق– والفهم أحيانًا– ممَّا نجم عنه عيبًا في الكلام يبعده عن السَّلاسة والفصاحة ، وهذا ما أقرَّه البلاغيون وإنْ لم يمنعه النَّحويون ؛ وعليه فهذا جائز من ناحية الاستخدام اللُّغوي، لكنَّه لا يفضل من ناحية ما ينجم عنه من خلل في فصاحة الكلام.

ثانيًا: الحذف

* ما يحذف عند الإضافة: لكي يتمَّ التَّركيب الإضافي لابدَّ أن يتحقق للمضاف عدة أمور هي[91]: إذا كان منونًا جرد من التَّنوين، وإذا كان مثنى أو جمع مذكر سالمًا جرد من نونهما، وإذا كان محلى بـ (ال) جرد من (ال)، مع استثناء؛ وذلك لأنَّه لا تجتمع إضافة مع تنوين أو نونى المثنى والجمع وال ؛ يتَّضح ذلك إذا ما أردنا إضافة الكلمات المنوَّنة؛ مثل: رجلٌ، علمٌ، جبلٌ؛ حيث نقول: رجلُ اليوم، علمُ مصرَ، جبلُ المقطم؛ دون تنوين؛ ويتضح ذلك إذا ما أردنا إضافة المهندسين أو المجرمين؛ حيث نقول: مهندسا مصر، مجرمو الأعداء؛ دون نون وال .

أمَّا دلالة حذف التَّنوين فلأنَّه يدلُّ على الانفصال، والإضافة تدلُّ على الاتِّصال، فلم يجمعوا بينهما، فالتَّنوين يؤذن بانقطاع الاسم وتمامه، والإضافة تدلُّ على الاتِّصال، وكون الشَّيء متَّصلاً منفصلاً في حالة واحدة محال[92]؛ ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم؛ قوله تعالى[93]: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذي أُنْزِلَ فيه الْقُرْآنُ)، وقوله تعالى[94]: (كُلٌّ آمَنَ باللَّه وَمَلَائكَته وَكُتُبه وَرُسُله)، وقوله تعالى[95]: (مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعندَ اللَّه ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخرَة)؛ حيث كانت الكلمات منوَّنة قبل الإضافة: شهرٌ، ثوابًا، كتبٍ. أمَّا دلالة حذف النُّون في التَّثنية والجمع؛ فلأنَّها عوض عن التَّنوين فسقطت كما تسقط التَّنوين لأنَّها زائدة، والمضاف إليه زائد، ولا يجتمع بين زيادتين، وليس كذلك النُّون مع الألف واللام؛ لأنَّهما لم يجتمعا من قبل أنَّ الألف واللام في أوَّل الاسم، والنُّون

١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج١، ص.١١٩.

91 أحمد كشك، من التَّحليل النَّحوي للكلمة والكلام، ج٢، ص.١٣١.

92 ابن الأنباري، أسرار العربيَّة، تحقيق: فخرقدارة، ص.٢٥٠.

93 الآية ١٨٥/سورة البقرة.

94 الآية ٢٨٥/ سورة البقرة.

95 الآية ١٣٤/ سورة النِّساء.

في آخره، ومثل هذا قولهم: «يا عبدالله» مع امتناعهم أنْ يقولوا : يالرجل[96].

ومن أمثلة حذف نون المثنى في القرآن الكريم قوله تعالى[97]: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ)، وقوله تعالى[98]: (وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ)، حيث كانت الكلمات المثناة قبل إضافتها: صاحبين، يديْن.

ومن أمثلة حذف نون جمع المذكر السَّالم، والملحق به في القرآن الكريم: قوله تعالى[99]: (إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ)، وقوله تعالى[100]: (وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ)، وقوله تعالى[101]: (لُعِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ)؛ حيث كانت الكلمات المجموعة قبل إضافتها: ذائقون، المقيمين؛ أمَّا الكلمات الملحقة بجمع المذكَّر السَّالم فهي: بنين ، ثمَّ حذفت النُّون منها عند الإضافة[102].

أمَّا ما جاء محلى بـ (ال) ؛ ففي حذف (ال) عند الإضافة تفصيل على النَّحو التَّالي[103]:

إن لم يكن المضاف صفة- أي مشتقًا— حذفت منه (ال)؛ مثل: الدَّار، الحكمة، الكليَّة، المستشفي؛ نقول مضيفين مجردين الكلمة من (ال): دار العلوم، حكمة اليوم، كليَّة الآداب، مستشفي الجامعة.

إذا كان المضاف وصفًا (مشتقًا) وكان مثنى أو جمعًا فبالإمكان عند إضافته أنْ تبقى (ال) فيه أو تحذف؛ ففي الوصف المشتق: الضَّاربان، الشَّاتمون، العادلون؛ نقول: الضَّاربا محمَّد، وضاربا محمَّد، والشَّاتما عليّ، وشاتما عليّ.

إذا كان المضاف وصفًا مشتقًا منفردًا؛ فالأصل حذف (ال) عند إضافته، ففي: الكاتب، المسافر، الدَّارس؛ نقول: كاتب الأخبار، مسافر قوم، دارس ماجستير. وإمكان بقاء (ال) في هذا

---

96 أبو الحسن المجاشعي، شرح عيون الإعراب، تحقيق: حنا حداد، ص.٦٢.

97 الآية ٣٩/ سورة يوسف.

98 الآية ٥٠/ سورة آل عمران.

99 الآية ٣٨/ سورة الصَّافات.

100 الآية ٣٥/ سورة الحج.

101 الآية ٧٨/ سورة المائدة.

102 يُنْظَر: محمَّد أبو الفتوح شريف، التَّركيب النَّحوي وشواهده القرآنيَّة، ج٣، ص.١١٠.

103 أحمد كشك، من التَّحليل النَّحوي للكلمة والكلام، ج٢، ص. ١٣٢، ١٣٣.

المضاف مرتبط بوجود (ال) ذاتها في المضاف إليه؛ فنقول: الكاتب الأخبار، المسافر البعثة؛ ولا يصحُّ: الكاتب أخبار، والمسافر بعثة؛ ومن أمثلة حذف أداة التَّعريف (ال) في القرآن الكريم قوله تعالى[104]: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)، على حين اقترنت (ال) بنفس الكلمة (أنفس) عندما استعملت في القرآن الكريم غير مضافة أحيانًا؛ كما في قوله تعالى[105]: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا).

حذف المضاف

قد يحذف المضاف كثيراً من الكلام وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يشكَّل وإنَّما سوغ ذلك الثّقة بعلم المخاطب إذ الغرض من اللَّفظ الدَّلالة على المعنى فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللَّفظ الموضوع بإزائه اختصارًا، وإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وأعرب إعرابه، والشَّاهد المشهور في ذلك قوله تعالى[106]: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)؛ والمراد أهل القرية لأنَّه قد علم أنَّ القرية من حيث هى مدر وحجر لا تسأل لأنَّ الغرض من السُّؤال ردُّ الجواب وليس الحجر والمدر ممَّا يجيب واحد منهما[107]. وفي إعراب هذه الآية نجد: اسألْ: فعل أمر مبنيٌّ على السُّكون الذي حرِّك إلى الكسر منعًا من التقاء ساكنين، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت) . القريةَ : مفعول به منصوب بالفتحة .

ويقول المفسرون بأنَّ المعنى هو: واسألْ أهلَ القريةِ[108]؛ أهلَ: مفعول به منصوب بالفتحة، وهو مضاف. القريةِ: مضاف إليه مجرور بالكسرة. ومن الإعراب ندرك[109] أنَّ كلمة (القرية) في التَّقدير مضاف إليه، وفي الآية مفعول به، وأنَّ كلمة (أهل) في التَّقدير مفعول به وفي الوقت نفسه مضاف، وأنَّ حذف المضاف (أهل) وإقامة المضاف إليه (القرية) مقامه جعله يأخذ حركته الإعرابيَّة أيضًا وذلك حين حذف كلمة (أهل)، فأصبحت (القرية) مفعولا به بعد أن كانت

104 الآية ٢٩/ سورة النِّساء.

105 الآية ٤٢/ سورة الزُّمر.

106 الآية ٨٢ / سورة يوسف.

107 ابن يعيش، شرح المفصل، ج٣، ص.٢٣ .

108 يُنْظَر: عبدالفتاح لاشين، ابن القيم وحسُّه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرَّائد العربي، لبنان، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص.. ٨٧

109 محمود ياقوت، النّحو التَّعليمي والتَّطبيق على القرآن الكريم، ص.٨٣، ٨٤.

مضافًا إليه؛ وفي هذا يقول السّيوطي[110]:

ويحذف المضاف، فالتَّالي لذا يخلفه في الحكم أو جرٍّ في الحكم إذا
يماثل المحذوف ما بعد عطف وأوَّل يبقى إذا الثَّاني حـــــذف
بحالة شرط عطف قد ولـى أضفته لمثل تالـــــــي الأوَّل

ونستنبط من هذا أنَّ المضاف قد يحذف ويقوم المضاف إليه– وهو المراد بتاليه– مقامه في الإعراب، والتَّذكير والتَّأنيث، والإفراد؛ وذلك كقوله تعالى[111]: (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)؛ أي: حب العجل، وقوله تعالى[112]: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)؛ أي: واتقوا عذاب الله، أو: غضبه، أو: معصيته[113].

ومثال التَّذكير ؛ قول حسان بن ثابت (ت: بين عامي 35هـ و 40 هـ)[114]:

يسقونَ منْ وردَ البريصَ عليهم بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرّحيقِ السَّلسَلِ

والشَّاهد فيه قوله '' بَرَدَى يُصَفَّقُ ''؛ حيث أتى بالفعل ''يصفق'' مسندًا إلى ضمير المذكَّر، والضَّمير عائد على ''بردى'' مؤنَّث، فدلَّ هذا على أنَّ ''بَرَدَى'' قد حلَّ محلَّ المضاف المحذوف، وهو ''ماء'' في التَّذكير؛ فالنِّية: ماء بردى يصفق .

ومثال التَّأنيث: قول الشَّاعر[115]:

مرَّت بنا في نسوة خولة والمسك من أردانها نافحه

والشَّاهد فيه: «والمسك نافحه» حيث حذف المضاف، وهو «رائحة» المؤنث، ولكنَّه أقام

---

110 السّيوطي، المطالع السَّعيدة، تحقيق: طاهر حمودة، ص.٤٢٩ .

111 الآية ٩٣/ سورة البقرة.

112 الآية ١٩٦/ سورة البقرة.

113 محمَّد أبوالفتوح شريف، التَّركيب النَّحوي وشواهده القرآنيَّة، ج٣، ص.١٠٦.

114 حسَّان بن ثابت الأنصاري شاعر عربي وصحابي من الأنصار، ينتمي إلى قبيلة الخزرج من أهل المدينة، كما كان شاعرًا معتبرًا يفد على ملوك آل غسان في الشَّام قبل إسلامه ، ثم أسلم وصار شاعر الرَّسول بعد الهجرة، توفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب .
يُنْظَر: ابن سلاَّم الجمحي، طبقات فحول الشُّعراء، تحقيق: محمود محمَّد شاكر، دار المدني، جدَّة، ج٢، ص. ٥٦.

115 لم ينسب لقائل معين .

المضاف إليه «المسك» مقامه في التَّأنيث؛ ولذا أتى بالخبر «نافحة» مؤنثًا .

ومثال الإفراد: قول الرَّسول صلى الله عليه وسلم: «إنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُور أُمَّتِي»[116]؛ أراد: إنَّ استعمال هذين، فحذف الاستعمال، وأقام «هذين» مقامه فأفرد الخبر .

وقد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جرِّه ، والمحذوف ليس مماثلاً للملفوظ ، بل مقابل له ؛ كقوله تعالى[117]: (تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيْدُ الآخِرَةَ) ، ومنهم من يقدره : والله يريد عرض الآخرة ، فيكون المحذوف على هذا مماثلاً للملفوظ به ، والأوَّل أولى[118]؛ فقد يبقى المضاف إليه على جرِّه بشرط أنْ يكون المحذوف معطوفًا على مثله لفظًا ومعنى؛ كقول أبي دؤاد الإبادي (160هـ-240هـ/776م-854م)[119]:

أَكلَّ امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ توقَّدُ بالليلِ نارًا

والشَّاهد فيه قوله: «أكل امرئ .. ونارًا»؛ فالتَّقدير: وكلّ نار؛ حيث حذف المضاف وترك المضاف إليه بإعرابه، وسوغ ذلك أنَّ المحذوف معطوف على ما قبله.

حذف المضاف إليه

قد يحذف المضاف إليه مقدرًا وجوده ، فيترك المضاف على ما كان عليه قبل الحذف، وأكثر ما يكون ذلك مع عطف مضاف إلى مثل المحذوف على المضاف المحذوف كقول بعض العرب: «قطعَ اللهُ يدَ ورجلَ مَنْ قَالها»[120]؛ ومنه قول الأعشى (7 هـ/629 -570 م)[121]:

---

116 ابن حجر العسقلاني، التَّمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ « التَّلخيص الحبير»، تحقيق: محمَّد الثَّاني بن عمر بن موسى، دار أضواء السَّلف، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج١، ص.١٢٩.

117 الآية ٦٧/ سورة الأنفال.

118 شرح ابن عقيل، تحقيق: هادي حمودي، ج٢، ص.٤٣.

119 هو أبو عبيد الله أحمد بن أبي دؤاد، عربي من إياد، خرج وهو حدث مع أبيه في تجارة إلى العراق، حيث استقرَّ هناك وطلب العلم، وخاصة الفقه والكلام .صحب هياج بن العلاء السُلمي صاحب واصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال .

يُنْظَر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م، ج١، ص. ١٨٩.

120 أبو حيَّان الأندلسي، ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمَّد، مراجعة: رمضان عبدالتَّوَّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص. ١٢٤.

121 الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل؛ لقب بالأعشى لأنَّه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللُّغة هو

لا نُقاتِلُ بالعِصِيِّ ولا نُرامِي بالحجارَه إلاَّ عُلالَةَ أَو بُدَا هَةَ قارِحٍ نَهْدِ الجُزارَه[122]

والشَّاهد فيه قوله: «علالة أو بداهة قارح» حيث حذف المضاف إليه الأوَّل، وأبقى المضاف بغير تنوين لتَّقدير وجود المضاف إليه، وسوغ ذلك عطف مثله عليه . وقد يفعل مثل هذا دون عطف كما حكى الكسائي : «أفوق تنام أم أسفل»، بالنَّصب على تقدير وجود المضاف إليه كأن قال : أفوق هذا تنام أم أسفل منه ؟

وصفوة القول في هذه المسألة أنَّ حذف المضاف إليه أقلُّ من حذف المضاف وأبعد قياسًا؛ وذلك لأنَّ الغرض من المضاف إليه التَّعريف أو التَّخصيص وإذا كان الغرض منّه ذلك وحذف كان نقضا للغرض وتراجعًا عن المقصود؛ فمن ذلك قولهم: (إذ وحينئذ) وأصله أن تكون مضافة إلى جملة إما اسميَّة وإما فعليَّة نحو: «جِئْتُكَ إِذْ الحجَاج أمير» و»إِذْ قَامَ زيدٌ».

وتضاف (إذ) إلى جملة لتوضحها وتزيل إبهامها فإذا تقدمتها جملة إما فعليَّة وإما اسميَّة ربما حذفوا الجملة المضاف إليها (إذ) لدّلالة الجملة المتقدِّمة عليها، فجاءوا بالتَّنوين بعد (إذ) عوضًا من المحذوف؛ وذلك نحو قول أبي ذؤيب الهذلي (ت 27 هـ)[123]:

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ «أمَّ عَمرٍو بعاقِبَةٍ وأنتَ إذٍ صَحِيحُ[124]

وأصله «وأنت إذ نهيتك» ؛ فحذفت الجملة وعوض منها التَّنوين. ومثله (حينئذ) و (ساعتئذ)

الذي لا يرى ليلاً ويقال له: أعشى قيس والأعشى الأكبر، وهو من شعراء الطَّبقة الأولى في الجاهليَّة، كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، فكثرت الألفاظ الفارسيَّة في شعره، وهو غزير الشِّعر، يسلك فيه كلَّ مسلك، وليس أحدٌ ممن عرف قبله أكثر شعرًا منه، كان يغني بشعره فلقب بصنّاجة العرب. يُنْظَر: الأعشى، ديوان الأعشى، تحقيق: محمَّد محمَّد حسين، مؤسسة الرِّسالة، ص.٥.

122 لم أعثر عليه في ديوان الأعشى، لكنَّه موجود في معظم المعاجم وكتب اللُّغة والنَّحو كشاهد شعري؛ ينظر: ابن دريد، جمهرة اللُّغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٩٨٧م، ج٢ ، ص. ١٧١.

123 أبو ذؤيب الهذلي هو أحد الشُّعراء العرب، ويعدُّ من الشُّعراء المخضرمين حيث إنَّه عاصر فترة الجاهليَّة وعاصر فترة الإسلام. وهو خويلد بن خالد بن محرث أبو ذؤيب، و قد لقب بالهذلي نسبة إلى قبيلته (بني هذيل بن مدركة) من مضر. أعتنق الإسلام إلا أنَّه لم ير الرَّسول، حيث إنَّه أتى إلى الرسول ليلة وفاته وشهد دفنه. وقد فقد (٥) أبناء نتيجة إصابتهم بالطَّاعون في نفس السَّنة، وقد اشترك أبو ذؤيب الهذلي في الفتوح و الغزوات.

124 الشُّعراء الهذليون، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمَّد محمود الشّنقيطي، الدَّار القوميَّة للطباعة والنَّشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، باب: شعر أبي ذؤيب، ج١، ص. ٦٨.

و (يومئذ)؛ والمراد: (حين إذ كان كذا وكذا) و(ساعة إذ كان كذا وكذا) و(يوم إذ كان كذا وكذا) ؛ كما في قوله تعالى[125]: (إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)؛ والتَّقدير: «يوم إذ تزلزلت الأرضُ وإذ أخرجت الأرضُ أثقالَها وإذ قال الإنسانُ»؛ فحذفت هذه الجمل بأسرها لدّلالة ما تقدم من الجمل وعوض منها بالتَّنوين[126].

وقد ورد الاسم المضاف منونًا تنوين التَّعويض عن المضاف إليه المحذوف؛ كما في قوله تعالى[127]: (فَاسْلُكْ فِيْهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ) بالتَّنوين في قراءة حفص– مع قطع المضاف إليه– والباقون بالإضافة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ)[128].

ثالثًا: المطابقة

والحديث في هذه المسألة يتعلَّق باكتساب المضاف التَّذكير أوالتَّأنيث من المضاف إليه ؛ وصلاحيَّة الاكتساب مقرونة بإقامة المضاف إليه مقام المضاف[129]؛ وفي ذلك يقول السّيوطى[130]:

تأنيثًا اكسب أوَّلاً ، والضّدان يصحُّ حذف وهو كالبعض يعن

أي إذا كان المضاف صالحًا للحذف، والاستغناء عنه بالمضاف إليه، وكان بعضًا من المضاف إليه، أو كبعضه، جاز أن يعطى المضاف بعض أحوال المضاف إليه من تأنيث أو تذكير؛ كما في قوله تعالى[131]: (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ)، وقوله تعالى[132]: (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)؛ فأعطيت الأعناق ما هو لأصحابها من الأخبار بخاضعين؛ لمصاحبة الأعناق الحذف، والاستغناء عنها بضمير أصحابها وهو أنْ يقال: فظلّوا لها خاضعين.

---

125 الآيات من ١ إلى ٤ / سورة الزَّلزلة .

126 ابن يعيش، شرح المفصل، ج٣، ص.٢٩ .

127 الآية ٢٧ / سورة المؤمنون .

128 أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرِّسالة، ج١ ، ص.٣٣٩.

129 أحمد كشك، من التَّحليل النَّحوي للكلمة والكلام، ج٢ ، ص. ١٣٦.

130 السُّيوطي، المطالع السَّعيدة، تحقيق: طاهر حمودة، ص.٤٢٤، ٤٢٥.

131 الآية ١٠ / سورة يوسف .

132 الآية ٤ / سورة الشُّعراء .

ولو قيل في: قام غلام هند، قامت غلام هند، أو في: أمَّة زيد جاءت، أمَّة زيد جاء، لم يجز؛ لأنَّ الغلام والأمَّة غير صالح للحذف والاستغناء بما بعده عنه؛ وكذا لا يقال: أعجبتني يوم الجمعة، ولا: جاءت يوم عاشوراء؛ لأنَّه وإن صحَّ حذفه والاستغناء عنه إلاَّ أنَّه ليس بعضًا من المضاف إليه، ولا كبعضه .

ومن أمثلة اكتساب التَّأنيث؛ قول الأعشى[133]:

وتَشْرَقُ بالقَوْل الذي قد أَذَعْتَه كما شَرِقَتْ صَدْر القَناة من الدَّمِ

والشَّاهد فيه قوله: «شرقت صدر القناة» حيث اكتسب المضاف المذكر «صدر» التَّأنيث من المضاف إليه المؤنث «القناة»، وهذا جائز لأنَّ المضاف بعض المضاف إليه .

ومن اكتساب التَّذكير؛ قوله تعالى[134]: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ).

الخاتمة

الحمد لله أوَّلاً وآخرًا والصَّلاة والسَّلام على النَّبي الخاتم؛ وبعد فبعون الله وتوفيقه تمَّ البحث في موضوع: (الإضافة المعنويَّة واللَّفظيَّة في القرآن الكريم)؛ وقد توصَّل البحث إلى عدَّة نتائج ؛ أبرزها ما يلي:

* أصل الإضافة الإسناد والإلصاق؛ وقد سمَّى النَّحويون، إسناد اسم إلى اسم إضافة لذلك؛ لأنَّه إلصاق أحدهما بالآخر لضرب من التَّعريف أو التَّخصيص؛ ولقد بحث سيبويه ظاهرة الإضافة في كتابه، وبيَّن أنَّ الإضافة معناها الملكيَّة واستحقاق الشَّيء؛ والإضافة ارتباط بين المضاف والمضاف إليه حيث يكمل الثَّاني معنى الأوَّل .

* المقصود عند النُّحاة بإضافة اسم إلى اسم إيصاله إليه من غير فصل وجعل الثَّاني من تمام الأوَّل يتنزل منه منزلة التَّنوين، أو ما يقوم مقام التَّنوين، وبحيث لا يتمُّ المعنى المقصود إلاَّ بالكلمتين المركبتين معًا؛ وهذا يبين لنا مدى إدراك النُّحاة للعلاقة الوثيقة بين المتضايفين. والإضافة نوعان: معنويَّة (محضة) ، ولفظيَّة (غير محضة).

---

133 لم أعثر عليه في ديوان الأعشى ، لكنَّه موجود في معظم المعاجم وكتب اللُّغة والنَّحو كشاهد شعري . ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللُّغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج٢ ، ص.٧٢٣.

134 الآية ٥٦ / سورة الأعراف .

* المقصود بالإضافة المعنويَّة (المحضة)؛ أي الخالصة، فالعبارة لا تحتمل الانفصال ولو على سبيل التَّقدير أو هى خالصة من الانفصال تمامًا؛ وعلى هذا فالإضافة هى التى تكون علاقة المضاف بالمضاف إليه فيها خالصة لمعنى الإضافة؛ وفيها يكتسب المضاف شيئًا معنويًّا من خلال علاقته بالمضاف إليه، كالتَّعريف إذا كان المضاف إليه معرفة، والتَّخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة ؛ ومن هذا يفهم لماذا سميت (معنويَّة) لأنَّها تفيد أمرًا معنويًّا هو تعريف المضاف أو تخصيصه.

* المقصود بالإضافة اللَّفظيَّة (غير المحضة): الإضافة التي لا تكسب التَّركيب الإضافي معنى إلاَّ تخفيفًا شكليًّا واردًا بنزع التَّنوين أو النُّون أو ال من المضاف، ومن ثمَّ حكم عليها بسمة الإضافة اللَّفظيَّة؛ لأنَّ الاكتساب لا يعدو حدَّ اللَّفظ في تصور النُّحاة؛ وهذا النَّوع من الإضافة اللَّفظيَّة لا يستفيد منه المضاف تعريفًا ولا تخصيصًا ، فالمضاف لا يتعرَّف بالمضاف إليه وإنْ كان معرفة ، وكذلك لا يتخصص به- بمعنى تقليل إبهامه وتقريبه من المعرفة- بل إنَّ المضاف يبقى نكرة دائمًا مع هذا النَّوع من الإضافة.

* يأتي المضاف إليه بعد المضاف، ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا شيء ممَّا اتَّصل به، ويعدُّ الفصل بين المتضايفين أمرًا قبيحًا لأنَّ المضاف والمضاف إليه كالشَّيء الواحد؛ فالمضاف إليه من تمام المضاف يقوم مقام التَّنوين ويعاقبه فكما لا يحسن الفصل بين التَّنوين والمنون كذلك لا يحسن الفصل بينهما، وقد ذهب الكوفيون إلى أنَّه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظَّرف وحروف الجرِّ لضرورة الشَّعر، وذهب البصريون إلى أنَّه لا يجوز ذلك بغير الظَّرف وحرف الجرِّ.

* قد يحذف المضاف كثيراً من الكلام وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يشكِّل وإنَّما سوغ ذلك الثّقة بعلم المخاطب إذ الغرض من اللَّفظ الدَّلالة على المعنى فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللَّفظ الموضوع بإزائه اختصارًا؛ وإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وأعرب إعرابه، وقد يحذف المضاف إليه مقدرًا وجوده ، فيترك المضاف على ما كان عليه قبل الحذف ، وأكثر ما يكون ذلك مع عطف مضاف إلى مثل المحذوف على المضاف المحذوف.

* إذا كان المضاف صالحًا للحذف والاستغناء عنه بالمضاف إليه وكان بعضًا من المضاف إليه أو كبعضه، جاز أنْ يعطى المضاف بعض أحوال المضاف إليه من تأنيث أو تذكير .

المصادر والمراجع

أحمد كشك، وأحمد عبدالدَّايم، من التَّحليل النَّحوي للكلمة والكلام، مكتبة الزهراء، القاهرة .

أحمد ماهر البقري، دراسات نحويَّة في القرآن الكريم: العدد والمجرورات، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندريَّة، الطَّبعة الثَّالثة، 1406هـ/1986م .

الأحوص، ديوان الأحوص، القاهرة، 1970م.

الأعشى، ديوان الأعشى، شرح: محمَّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النَّموذجيَّة.

ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمَّد محيي الدّين عبدالحميد، المكتبة العصريَّة، بيروت، 1407هـ/1987م.

ابن الأنباري، أسرار العربيّة، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة الأولى، 1415هـ/1995م.

البخاري، صحيح البخاري، دار الطِّباعة، القاهرة، 1315هـ.

بدوي طبانة، معجم البلاغة العربيّة، منشورات جامعة قاريونس، كليَّة التَّربيَّة، الطَّبعة الأولى، 1395هـ/1975م.

البغدادي ، خزانة الأدب ، القاهرة ، 1299م .

تشومسكي، المعرفة اللّغويَّة: طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة وتعليق: محمَّد فتيح، دار الفكر العربي، الطَّبعة الأولى، 1413هـ/1993م.

ابن تغري بردي، النُّجوم الزَّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثَّقافة، مصر، 1383هـ/1963م.

ابن جني، الخصائص ، تحقيق: على النَّجار، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، 1992م.

ابن الحاجب، الكافيَّة في النَّحو، شرح: رضي الدين الاستراباذى، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1405/1985م.

ابن حجر العسقلاني، التَّمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ «التَّلخيص الحبير»، تحقيق: محمَّد الثَّاني بن عمر بن موسى، دار أضواء السَّلف، الطَّبعة الأولى، 1428 هـ / 2007م.

أبو الحسن المجاشعي، شرح عيون الإعراب، تحقيق: حنا حداد، مكتبة المنار، الأردن.

أبو حيان الأندلسي، النُّكت الحسان في شرح غاية الإحسان، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرِّسالة، الطَّبعة الثَّانيَّة، 1408هـ/1988م .

أبو حيَّان الأندلسي، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمَّد، مراجعة: رمضان عبدالتَّوَّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطَّبعة الأولى، 1418هـ/1998م.

أبو حيَّة النُّميري، شعر أبي حيَّة النُّميري، تحقيق: يحيي الجبوري، منشورات وزارة الثَّقافة، دمشق، 1975م.

ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م .

خير الدِّين الزِّركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، الطَّبعة الخامسة عشر، 2002م .

ابن دريد، جمهرة اللُّغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطَّبعة الأولى، 1987م.

الذَّهبي، سير أعلام النُّبلاء، مؤسسة الرِّسالة، 1422هـ/2001م .

ابن أبي الرَّبيع، البسيط في شرح جمل الزَّجاجي، دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/1986م .

أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرِّسالة.

الزَّمخشري، المفصل في علم العربيَّة، بذيله كتاب، المفصل في شرح كتاب المفصل، للسيد محمَّد بدر الدِّين، الطَّبعة الثَّانيَّة.

ابن سلاَّم الجمحي، طبقات فحول الشُّعراء، تحقيق: محمود محمَّد شاكر، دار المدني، جدَّة.

سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسَّلام هارون، دار الجيل، الطَّبعة الأولى، 1411هـ/1991م.

السيّد يعقوب بكر، دراسات في فقه اللّغة العربيّة، مكتبة لبنان، بيروت، 1969م .

السُّيوطي، المطالع السَّعيدة، تحقيق: طاهر حمودة، الدَّار الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 1981م ..

السُّيوطي، الأشباه والنَّظائر في النَّحو، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطَّبعة الأولى، 1405هـ/1984م.

طرفة بن العبد، ديوان طرفة، القاهرة، 1985م.

الشُّعراء الهذليون، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمَّد محمود الشّنقيطي، الدَّار القوميَّة للطباعة

والنَّشر، القاهرة، 1385هـ/1965م .

عباس حسن، النَّحو الوافي، دار المعارف، مصر، الطَّبعة الثَّالثة، 1427هـ.

عبدالفتاح لاشين، ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، دار الرَّائد العربي، لبنان، الطَّبعة الأولى، 1402هـ/ 1982م .

ابن عصفور، المقرب، تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري، عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطَّبعة الأولى، 1391هـ/1971م.

ابن عصفور، شرح جمل الزَّجاجي: الشَّرح الكبير، تحقيق: صاحب أبو جناح، دار إحياء التُّراث الإسلامي، العراق، 1402هـ/ 1982م.

ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: هادي حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطَّبعة الأولى، 1411هـ/1991م .

العكبري، المتبع في شرح اللُّمع، تحقيق: عبدالحميد الزَّوي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطَّبعة الأولى، 1994م.

أبو على الحسن، الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، الطَّبعة الثَّانيَّة، 1416 هـ/ 1996م.

ابن قدامة، المغني، دار إحياء التُّراث العربي، الطَّبعة الأولى، 1405هـ/1985م.

القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمَّد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطَّبعة الثَّالثة، 1413هـ/1993م .

المبرد، المقتضب، تحقيق: محمَّد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

محمَّد حماسة عبداللَّطيف، بناء الجملة العربيَّة، دار الشُّروق، القاهرة، الطَّبعة الأولى، 1416هـ/1996م.

محمَّد عبدالخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث ، القاهرة .

محمَّد عيد، النّحو المصفى، مكتبة الشَّباب، القاهرة، 1982م.

محمَّد أبو الفتوح شريف، التَّركيب النّحوي وشواهده القرآنيَّة، مكتبة الشَّباب، الطَّبعة الثَّانيَّة، 1414هـ/1993م.

محمود نحلة، نظام الجملة في شعر المعلَّقات، دارالمعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 1991م .

محمود ياقوت، النّحو التَّعليمي والتَّطبيق على القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، الطَّبعة الأولى، 1992م.

محمود ياقوت، المبني للمجهول في الدَّرس النَّحوي والتَّطبيق على القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعيَّة ، الإسكندريَّة .

مصطفي حميدة، نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة، الشَّركة المصريَّة العالميَّة للنشر لونجمان، القاهرة، الطَّبعة الأولى، 1997م.

ابن منظور، معجم: لسان العرب، تصحيح: أمين محمَّد عبد الوهاب، محمَّد الصَّادق العبيدي، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت ، الطَّبعة الثَّانيَّة ، 1417هـ/1997م .

مهدي المخزومي، في النّحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، الطَّبعة الثَّالثة، 1985م.

ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفيَّة ابن مالك، تحقيق: هادي حمودي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطَّبعة الثَّانيَّة، 1414هـ / 1994م .

ابن يعيش، شرح المفصل، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

المجلات والرَّسائل العلميَّة

الحسيني محمَّد الحسيني، «العوامل المعنويَّة بين البصريين والكوفيين: دراسة ميدانيَّة لبيان قيمة العامل في النَّحو العربى»، مجلة كليَّة اللُّغة العربيَّة بالمنصورة، العدد الخامس عشر، الجزء الثَّاني، 1416 هـ /1996م.

معصومة عبدالصَّاحب، رسالة دكتوراه بعنوان: «الجمل الفرعيَّة في اللُّغة العربيّة بين تحليل سيبويه والقواعد التَّحويليَّة»، كليَّة الآداب، جامعة الإسكندريَّة، 1995م.